

المدونات

بقلم د. حامد طاهر

المدونات مفردتها مدونة . وهى بكل بساطة عبارة عن الموقع الإلكتروني الذى يصنعه أى شخص لنفسه على شبكة الانترنت ، ثم يقوم بنشر كل ما يترأى له فيه من آراء أو تعليقات ، أو صور ، ومعنى هذا أنه يمكنه أن يصنع جريدته بنفسه ، ويصبح هو رئيس تحريرها ، دون أى سلطة عليه من أحد ما أو من جهة ما .. وقد أقبل الشباب بصفة خاصة على المدونات بكل أشكالها الجادة والساخرة ، الدسمة والمهزيلة ، نظراً لما لاقتته من إقبال زملائهم الشباب على قراءتها ، والتواصل السريع معها بواسطة التعليقات التى يكتبونها لأصحابها ، وهكذا حدث ذوع من التواصل الشبابى الواسع المدى والبعيد بالطبع عن رقابة الأسرة والدولة ، مما دفع بعض أصحاب المدونات إلى أن يتمادوا فى النقد ، وأحياناً فى التجريح الذى أصبح يمثل مادة جاذبة لزملائهم المتعاطفين معهم ، أو حتى لمتصحفى الانترنت عموماً .

يبلغ عدد المدونات فى العالم أكثر من مليونى مدونة ، يتابعها عشرات الملايين . وقد انتشرت فى العالم العربى كما فى أنحاء العالم . ويضم العراق أكبر عدد من المدونين بالنسبة إلى سائر الدول العربية . وعلى الرغم من محاولة القنوات الفضائية ، والتلفزيونية المحلية فتح المجال للمشاهدين لكى يشاركون بآرائهم ويعلقوا على الأحداث ، فإن هذا التوجه لم يقلل من عدد المدونات التى أصبحت تتزايد كل يوم ، بل فى كل ساعة . والحجة المفترضة لأصحابها أنهم يجدون فى المدونة مطلق الحرية لكى يقولوا ما يشاءون ، أما فى هذه القنوات فإنها تخضع للرقابة والفلترية ، ولذلك ينفرون منها

.

ولعل هذا يضع أيدينا على الدوافع الحقيقية لظهور المدونات وانتشارها بهذا الكم الهائل. أما الدافع الثانى وهو لا يقل عن الأول أهمية، فيرجع إلى التطور الخيالى فى الثورة الإلكترونية، التى أصبحت تتيح الفرصة لأى شخص فى العالم أن يوصل فكره ورأيه وتعليقاته لأوسع دائرة من المتابعين، سواء فى الدولة التى يعيش فيها، أو فى أى دولة أخرى. ودافع ثالث يرجع إلى انتشار الروح الديمقراطية فى العالم، بحيث جعلت كل مواطن فيه يطالب بأحد حقوقه التى أقرتها وثيقة حقوق الإنسان (فى إحدى موادها) وهى التى تتيح له أن يعتنق ما يشاء من الآراء، وأن يعمل على الترويج لها.

والسؤال الآن: لماذا تضايق هذه المدونات مختلف الدول، فتقوم بمناهضتها، والتضييق على أصحابها؟ أولاً: لأنها تتجاوز أحياناً حدود ما يمكن أن يسمى بدائرة الأمن القومى لكل بلد، وهذه الدائرة تحرص على عدم تسرب أى أخبار قد تسبب للبلد، أو ينتفع بها المخصوم. ثانياً: أن هذه المدونات قد تهتك بعض الأسرار لشخصيات مهمة فى المجتمع أو فى الدولة مما يهز الصورة المثالية التى ينبغى أن يكون عليها نظام الحكم فيها. ثالثاً: أنها قد تدعو أحياناً إلى القيام باحتجاج جماعى، أو تسيير مظاهرة فى حين أن الدعوة إلى مثل ذلك يكون ممنوعاً بحكم القانون. رابعاً: أنها قد تعتمد أحياناً على الإشاعات وتروج لبعض الشائعات التى تثير الבלبله فى المجتمع، وتفقدته بالتالى روح العمل والإنتاج. وأخيراً: هل يمكن القضاء على ظاهرة المدونات؟ والإجابة: كلا بالتأكيد. إذن فما الحل؟ هذا ما ينبغى أن يشارك فيه المسؤولون عن حماية المجتمع، والمدونون أنفسهم !